

الألوعي الثقافية ولغة الجسد والتواصل غير اللفظي في الذات العربية

الباب الأول (مقتطفات)

من الألوعي الى خطاب في التحليل النفسي وصحة الفكر والسلوك

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B12-Moktatafet1.pdf>

د. علي زيعور

استاذ التحليل النفسي

aly.zayour@gmail.com



ندعوا الاساتذة العلماء و اطباء الاطلاع و مدنا اراءهم و قراءاتهم النقدية

(يطبع الكتاب من دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت، لبنان)



بروفيسور

علي زيعور

الرائد في العلوم النفسية
الأسبوع السنوي الأول 2017

بمناسبة الاحتفاء بالبروفيسور علي زيعور المار 2017

شبكة الملوح النفسية العربية

تقترح عليكم على مدار العام 2017

مراجعة احد مؤلفاته بمعدل كتاب كل شهر

كتاب الشهر: مارس 2017

الألوعي الثقافية

ولغة الجسد والتواصل غير اللفظي في الذات العربية

مقدمة الكتاب



ندعوا الاساتذة علماء و اطبا. النفس الاطلاع و مدنا اراءهم و قراءاتهم النقدية

مقتطفات

الفصل الأول : نحو خطاب محربي مستقل إسهامي في التحليل النفسي وفي التكييفانية

(نقد الفرويدية طريق للتوتر بها واستيعابها التجاوزي الخلاق)

المدرسة العربية، المستندة هنا الى ثورة من التحليلات التراثية في الجنس والتأويلات والتقسيم الثنائي (شرّ وخير، ملاك وبهيمة) للسلوك والشخصية، ترفض وصاية الفرويدية أو الاستمرار المتفائل الكسول في تجربة فرويد الشخصية أو الانبهار بمكتشفاته والتلبّث عندها

هناك الكثير مما نقبله من فرويد وما نمدحه عليه. ان اكتشافاته شديدة التأثير أو التحريك السلبي والايجابي، التفويضي والاثرائي: فمنها ما أعطاه للجنسي الكامن في اللاوعي، وهناك مقولة اللاوعي المحرك الدينامي، والهوام، والرغبة المكتوبة، ودور المكبوت في تطور الحياة، والتساؤل حول حقيقة الإنساني وكوامنه ومحركاته...

*** **

يطرح التحليل النفسي عندنا، ومن ثم طرائق استكشاف اللاوعي، وعلى شكل خاص العلاج النفسي والطب النفسي العقلي، سؤالاً عميقاً حول الفرويدية. هل تصلح هذه، بركائزها حول العقدة الأوديبيّة والجنسانية والذكورية، لأن تكون مفسّرة وفاعلة في مجتمعاتنا؟ هل الفرويدية صفة التعميم والقابلية لأن تكون المفتاح الوحيد الأوحد؟

*** **

ليس ذلك السؤال " ساذجاً " وليس صاحبه " ساذجاً ". فذلك السائل يدافع عن نفسه وتراثه وهويته

*** **

ان الايمان بوجود قطاع الكامن في الشخصية، وجوداً فعالاً وعميقاً أو هائجاً ومحركاً أساسياً، يوسّع ويصحّح نظرتنا التقليدية للانسان في شخصيته وثقافته وسلوكه. وذلك الخطاب في فعالية اللاوعي (أو اللاواضح، والمكبوت، والباطن، إلخ) يحدث انقلاباً في الثقافة، وفي تفسير الانسان أو التجربة الحضارية والحياتية

*** **

ذلك الخطاب لا يعني أنه علينا التسليم بالفرويدية، والخضوع لمسيرة فرويد وخبرته (وأخطائه التي عدل عنها)، كي نكون في داخل التحليل النفسي أو محللين

*** **

تلك المغالاة في تقييم تجارب فرويد الشخصية، ومتابعة مراحل حياته أو انتكاساته واكتشافاته التدريجية الحائرة، مرفوضة عندنا بل هي خفيفة المكانة والقيمة

*** **

الا نكون قد هربنا الى الظلام والظل، الى الهاجع والقديم، ان فسرنا كل الواقع والظاهرة المرضية بعوامل طفولية

تنسينا الحال الراهن بمشكلاته الاقتصادية والاجتماعية والعلائقية

**** **

هل تكون معرفة الذكريات المكبوتة، بطريقة تفسير الحلم والزلات أو الحركات اللاواعية وما الى ذلك، كافية؟ انها ليست معرفة كافية على الصعيد المعرفي المحض، وتبتر الانسان أو تخلّ في وحدته العضوية. أما على الصعيد العلاجي، حتى وإن زعموا أحيانا أنه غير أساسي في التحليل النفسي الفرويدي، فإنه يبدو تبسيطا بل وساذجا الادعاء بأن معرفة المكبوت وحدها كفيلة بالشفاء

*** **

ثم الا نكون في الفرويدية، أيضا وأيضا، متغافلين عن دور العقل؟ وأين دور الارادة داخل حتمية فرويد الصلبة وحيال سبية نفسانية ميكانيكية؟ وأين عمل الوعي بنوره وانعكاسه على ذاته؟

**** **

فلا بد من إعطاء دور للوعي، وللارادة التي يتوجب تنميتها وتقويمها أو إصلاحها وتعزيزها، وللرغبة الواعية بالافصاح وبكشف الباطن أو بالمعرفة والتعريف وبالشفاء والتكيف. ان الطرائق التي لا تؤمن بعامل العقلانية ومكانته في استكشاف الشخصية، وبالتالي في الشفاء أو التكيف الايجابي، تبقى طرائق ناقصة ولا تكفي بذاتها

*** **

إن في التراث العربي، في دنيا دراسة الجنس، ثروة. ولعلنا سنقع في المغلوط والناقص ان أعطينا لما هو جنسي قيمة مطلقة أو ناقية كافية في جلسات التحليل النفسي

*** **

ليست عقدة أوديب قانونا عاما، لا نجدها في كل مجتمع، وفي كل حضارة. ولسيت هي يتلك القيمة المعطاة لها عند فرويد الذي، في هذا الشأن وفي غيره أيضا، كأن يفترض وينسخ، يتخيل ويعمم. فمن الصعب علينا أن نرضى بتلك العقدة مفسرة للواجب، وللمقدس أو للدين. وهل يجوز تفسير الظواهر الاجتماعية العديدة والمعقدة وفق ذلك "المبدأ الفرويدي" البسيط النزوي الفردي؟

*** **

أنا نستطيع، بالاستناد الى واقع فرويد والى المعطيات

الأناسية، التأكيد بأن فرويد أقام العقدة الأوديبيّة منطلقاً من بيئته، وخصائصه الشخصية والطبقية، و تعاملته مع مجتمع معين، ومع تراث شخصي عائلي، ومع شروط حضارية محدّدة

*** **

الفرويدية، على غرار النظريات الأوروبية، طموحه واثقة: طموحه لأن تجعل من نفسها مقياساً ومعيّاراً للعالم أجمع و واثقة من أنه تستطيع الزعم بأنها المقياس والمعيّار

*** **

تميل الاتجاهات النقدية عندنا الى توسيع التحليل نفس وتنويعه بحيث يقول بتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية، والمشكلات الاقتصادية والسياسية، وبتخفيف حدة المبالغات حول تأثير العامل الجنسي وعقدة أوديب، وبإدخال المرونة الى الوثوقية والتعميمات والفرضيات التي تتسم الفرويدية

*** **

يبدو الشيخ الصوفي أو النظر العربي الراهن أكثر تفاؤلاً من المحلل الفرويدي، وأكثر ايماناً بالجانب الخير في الانسان، أو أقل تدنيساً للانسان

*** **

فرويد شديد الالحاح على العنف والتدمير وخصائص أخرى للمجتمع الصناعي حول الجنس والاضطراب والآلوية والفراغ والتبطل والشذوات والانحرافات، بل وحول النظرة المادية للقيم والحياة والغريزة والظلام

*** **

سنكرر، بحق وحقيق، أن فرويد ينطلق من المرضي، والتشكيكي، أو أنه كالغراب يلاحق اللاسوي والأسود والخراب أو الاضطراب. كما أنه ينطلق من اللاعقلاني، من اللاوعي، كي يتمركز حول الفردي والجنسي مضعفاً دور الأخلاقي والثقافي والاجتماعي أي بدون اهتمام بالخير أو الشر، بالعدل أو الظلم

**** **

لا يمكن للتحليل النفسي أن يكون عندنا مذهباً دوغماطياً، ولا أن يبقى سجين نظر المؤسس أو المعلّم الأكبر. ليس هو ديناً، ولماذا يوجب البعض علينا أن لا نتجاوزه؟ ولماذا يدعونا المسحورون بأن نكرر حتى أغلاط المعلّم في داخلنا كي نستطيع أن نكتنه ذلك " اللغز " العجيب و " الكنز المرصود "؟ ولماذا يتوجب علينا أن

نجعل تجارب فرويد حالات عيادية، وقدوة لنا، وموضوع انبهار

وتقديس؟

*** **

من اليسير ملاحظة كون فرويد يرى في نفسه صاحب رسالة. أو دين
للإنسانية، أو دعوة خلاص للإنسان. ومن جهة أخرى، نجده هنا يتبع
وسائل سياسية، وشبه عسكرية، في تحقيق هدفه "الانقاضي" عبر حركة
التحليل النفسي

*** **

أما توجهاتنا في الصحة النفسية والتحليل النفسي فلعلها حتى
اليوم مختلفة: مازلنا ننفر من ظاهرة الفردانية عند الفرد،
ومهتمين جدا بالعلائق الأسرية أو روابط الفرد مع والديه
وأولاده بل وحتى مع أقربائه وجيرانه و"عشيرته"، وبالحرص
بالمسئولية حيال المصير والقائم أو الحال والمآل، وبالخوف
من الانعزال والعزلة أو من إهمال الآخرين للفرد ومن تقلص
دوره في حياته

**** **

إن العوامل التاريخية توجه التحليل النفسي عندنا صوب ما يختلف
عن الفرويدية في مجال تفسير للإنسان ورموزه وعلائقه، وصوب الوان
في العلاج والرؤية ذات محليات وخصوصية واختلاف

*** **

لا نستطيع القول إن علم النفس الراهن، في ميادينه الراهنة أو
في آخر أشكاله وقمة تطوره وعطاءاته، هو علم النفس العربي.
ولا يجوز أن نقع في أظنوننا بعض من جعل من علم النفس الراهن،
وكما هو معروف في العالم النشيط، ميدانا إسلاميا صرفا بعد
إغراقه بمصطلحات قرآنية، وتراثية، وبأشعار أو مآثورات
عربية

*** **

إننا، في جميع الأحوال مدعوون إلى التعلم من فرويد وتجاوزه، إلى
محاورته وتمثله ثم تخطيه أو التحرر المستمر الضرامي منه

*** **

إن ما نقوله، بحذر وثقة منا بالقدام، عن "المدرسة" العربية
في التحليل النفسي يؤكد رفضنا لاعتبار فرويد نبيا جديدا،
وللتقيّد الحرفي الغبيّ الكسول بالمدارس ذات المنبت الاجتماعي
التاريخي المختلف أو ذات التوجهات والقيم الغذائية

المختلفة

*** **

ان التحليل النفسي العربي هو "علم" اللاوعي الثقافي العربي ، انه علم اللاوعي. وهو "علم" يرفض الثقة المطلقة أو الاكتفاء بالرسمي، وبالنص الواضح، وبالسلطة الظاهرة، وبفلسفة الوعي أو بما هو خطاب الذات المفكرة

*** **

يدخل التحليل النفسي العربي الاهتمام بالجانب الاخر اللاوعي بالمستور والغرفة المظلمة، بالممنوع فتحه و "الذي لا يصح شهوده" أو النظر فيه، بالأناسي والتأويلي والرمزي والهامشي ، بالهذا وبالظل والأغوار في الشخصية واللغة الوعي والعارض

*** **

نرفض، باسم التحليل النفسي وانطلاقا من أفهوماته الكبرى وجهازه وطرائقه، على سبيل الشاهد، اتباع الغربي أو التماهي بنظرياته وعلمائه ونقل حلوله لأزماته الخاصة به نقلا كسولا فاترا، والتلذذ بالكماليات وألوان الترف التي ينتجها مفكرو مجتمعاته وطبقاته

**** **

الكثير من فلسفات الغرب، كالبراغماتية والوضعية والجدلية والظاهرية، وليد مجتمع له خصوصياته، ونتاج فكر ايديولوجي يدافع (أو يكشف) عن مصالح لون فكري ومواقع اجتماعية، وعن رؤية للقيم والعقل خصوصية لكن تدعي العالمية والوثوقية

*** **

لعلنا أكثرنا من كشف المرذولات في التحليل نفس الفرويدي، ربما ردا متشنجا على المنبهر، والمستسلم، والمتدلّ: فقد قلنا إنه بناء متصدع، منقفل على نفسه، مصطنع أو قائم على جهاز مسبق وهندسي وتبسيطي ومتعمّل، منكر لحرية الفرد، تنظير نفساني لمصطلحات فيزيولوجية، نقل للعمل الاقتصادي الى ما هو جنسي، الخ

*** **

إننا نحارب من أجل خصوصيات انسان منغرس في مجتمع ومعرفة وتاريخ ، وفي لاوعي جماعي ولغة وحضارة. ونحارب من أجل الافساح للمتعّد، والمختلف، وربط المعرفي بالمجتمعي

*** **

لقد صار اليوم معروفا، في الفكر العربي، أن لا حياة لفرع معرفي إن لم يتعرّب أي إن لم يُعرب عن طموحات الحقل، وينغرس في الجذور،

والمشكلات الراهنة ، والشروط الاجتماعية والمعرفية

*** **

إن التحليل النفسي نور في سبيل كشف القطاع الآخر في الذات العربية ، وفي سبيل إقامة حوار بين ذلك القطاع المكبوت والأنا الفصيح (الرسمي، الحاكم، المنضبط، الأكثرى، الصراطي، الظاهر، المثالي)

*** **

إن اللغة العامية، مثلا، تفكر فينا، وتقودنا، وتفكر عنا: إنها جزء أساسي فينا، إنها القاع المظلم لكن الفعال والمتحكم

الفصل الثاني: تمييز علوم النفس والتحليل النفسي في التفسير والتغيير الحضاريين

أن التكيف الشامل الخلاق لن يكون بالقيام على الأليات الناقصة (التي تبرر وتسوغ، تلفق وتنتقي، تبرز وتطمس، تهمل المعيش والمقوم والمهمش والأناسي واللامكتوب..)، بل على أوالية الاقتحام العقلاني والتحدي والمجابهة المباشرة

**** **

لعل المرحوم لكان، في تحليلي الشخصي، وإذ يشدد على العودة الى فرويد أو التمسك المغالي ب "المعلم" أو "المؤسس"، هو تعبير عن شعور الفرنسي بالذنب حيال تأخره عن نقل التحليل النفسي أو عن التعرف اليه بتأخر طويل وبإسهام غير ملحوظ على صعيد ذلك الميدان (أو الفن أو العلم أو النظرية) المعرفي

*** **

لم يتحقق الكثير مما أملناه، ورجونا تحقيقه، منذ السبعينات حول وجوب ترجمة أمهات الكتب في التحليل النفسي التي منها أعمال فرويد. فهذه الأخيرة، على سبيل الشاهد، لم تنل بعد أكثر من ترجمات مبعثرة، وغير لائقة، بل هي ترجمات غير كافية، ومجروحة، وغير مسؤولة ولا تقف بريئة أمام الوعي والأمانة

*** **

إن التحليل نفس يقدم خدمة جلية لدراسة الانسان العربي في مواقفه الاجتماعية التاريخية، وفي مسعاه لإعادة تكوين رؤية له مستقلة تكييفية أشملية في المعرفة والوجود والقيم، في الفعل والعلائق والتغيير، في الحال والمآل، في تحقيق مسعاه الينبوعي للفوز بالدارين أي السعادة (الفلاح، تحقيق الأنا القوي الناضج والاتزان

الخلق...). والفضيلة السلوك الاجتماعي غير الناضج)

**** *

ان التحليلنفس، وإذ يساعد على ارتياد اللاوعي الثقافي
الجماعي العربي، يطور نظرة الذات للذات، وللمعارف،
وللانجراحات ومن ثم للتحرر والصحة النفسية الاجتماعية
الضرامية داخل الذمة العالمية للانسان المستقبلي

**** *

بعد أن زعمنا وجود المدرسة العربية في علم النفس، هل نستطيع
الزعم بوجود اتجاه عربي في التحليلنفس؟ لقد أعربنا عن تلك
الرغبة منذ أوائل السبعينات. فهل تحقق شيء من تلك الرغبة؟

*** **

اننا نريد انشاء اتجاه أو "مدرسة" تطور التحليلنفس ،
وتعيد صياغته، أو تعيد تعويضته و "عقلنته" وتجديره"

*** **

ان علم الحقائق، في الميدان المعرفي الباطني عند العرب، هو
علم السرائر، علم الأسرار، علم الدخائل والجواني، وليس هو علم
الظاهر، والمكشوف والنصي الواضح، والرسمي والرسمي. هو علم ما
لا ينقال، وما يقال ويطل ويدرس. هو علم الرمز والصادفي النقي،
علم العودة الى الأصل، الى الباطن، الى الأغوار في الإنسان وفي
كلامه، ونصه، وأحلامه وسلوكاته، وحاله ومقامه وعلائقه

*** **

بل ان الفن، المتعدد الميادين والواحد المضمون والقصد
والمنهج والرؤية، عامل ثالث: انه طريق الى استكشاف اللاوعي
الجماعي العربي، وشاشة تعكس لنا اليوم الجوانب اللاوعية
والاسقاطات والهوامات التي لم تدرس بعد أو التي هي قادرة
على أن توضح التاريخ المعروف للشخصية العربية وخطابها في
الفكر والوجود

*** **

لقد كان الفن عندنا تصوفا، ورؤية للوجود، وتطبيقا لمنهج أو
لتقييم، ولعلائق الفرد بالألوهية. انه المحجوب، واللاوعي، انه
التجارب النمطية المكبوتة والموجهة للسلوك

*** **

يقسم التصوف الوجود البشري، على غرار المعروف في الفكر
الديني العام، الى " الهو" ويقابله "السوي" أو الى ما هو

شيطاني يشتمل على الشر والاثم والعدوان وما هو ملائكي أو
روحاني تنضوي تحته مقولات الخير والفضائل والدين والخضوع
للسلطة والقوانين

*** **

بل ان فرويد، ونحن نشير الى ما هو عمومي أو الى المقارنة
اللامنهجية والسريعة، يقول بالباطن والظاهر، بل وهو يجعل من
الباطن المحرك الأكبر في الإنسان، والمقام الأساسي في الشخصية.
فكأن الباطن عند الصوفي يغدو في التحليل النفسي مقام اللاوعي
أي الحقيقي والدينامي في الذات البشرية

*** **

ولعل الأصح هو أننا نعيد قراءة التراثي بحسب منهج

التحليل النفسي وانطلاقاً من الراهن، وحتى الادعاء بإقامة توليفة

سوف يبقى ادعاء بلا طائل

*** **

إننا إذا قبلنا بأن النظر العربي الصوفي في الباطن (ومقامات
النفس وما الى ذلك) ما يزال حي في حياتنا، وإذا قبلنا بأن
اللاوعي هو أساس ومنهج، فإنه يصبح واجبا علينا (أو ممكنا) ليس
التلقيح أو التوفيق، بل ولا الصهر والتولفة، وإنما التحليل
المقارن

**** **

التحليل، للنظرية الصوفية العربية يقودنا للقول إنها
نظرية تستطيع أن تقدم لنا اليوم الجو المناسب لنهوض نظرية
في التحليل النفسي والعلاج النفسي والعلم النفسي متميزة،
خاصة، ذات جذور وقدرات، ومتغذية من تراث حي غني بالتجارب
والانجازات

*** **

قد نقاوم كل تغيير يودّ زعزعة ثقافتنا بتحليلات أسلافنا في
الجنس، والتأويليات، وتفسير الأحلام، وطبقات الشخصية أو
مقاماتها، وسلطة الأخلاق والمثل لكننا سنتقبل بتفكر وتدبر إعطاء
القيمة الكبرى للباطن، ولتحليله بطرائق التحليل النفسي
المعروفة اليوم عند فرويد وآخرين أتوا بعده ونوعوه

*** **

ان الحلال بتدرجاته وأشكاله هو الوعي والقطاع الواضح
السائد الظاهر

*** **

أن المحذور هو المقموع والقاع وحيث النزوات والميول
البيولوجية وخزان الطبيعة الموروث الطبيعي الباحث باستمرار عن
إشباع رغباته

*** **

أن اللاوعي اكتشف فرويدي محض وثورة، ومنهج اساسي في
معرفة الانسان

*** **

بتلك الصلات، بين النفسانيات التراثية واستيعابها النقدي
الراهن، نستعيد ونحلل أو نجتاف ونتمثل ونتجاوز ما يبدو لنا
اليوم غير عقلاني، وباطني، وأوليائي، وغير رسمي، ومقموع،
ومرفوض من الثقافة الرسمية الفصيحة العالمة. وبتلك الصلات
نحافظ على نرجسيتنا، نغذي الاغتناء الذاتي، ونحفز القدرات
المتحركة الخلاقة الخائفة

*** **

بجدلية الحلال والمحذور، المقموع والمرفوض، الفياوي
والخارجي، تتسع دائرة مقاربتنا لكل من تلك الازدواجيات، بل
وتتغير مراكز دائرتي الفقر والغنى، الحاكم والمحكوم،
المطلق والنسبي، الثابت والمتغير

*** **

ان نظرية التحليل النفسي عندنا هي التي تنقل أو التي نقلت ما
كنا نقوله عن الشيطان (من اسقاطات لرغبات آثمة وشريرة
وتدميرية) الى الداخل، الى الباطن المتلاطم الديناميكي. لقد
حصل اجتياف لما هو اسقاطي على فكرة أو كائن

*** **

تنبغي إعادة قراءة للاناسة العربية الاسلامية، من مبدأ
يعلمنا اياه التحليلنفس حول قدرة " الباطن" وخصوبة اللاوعي

*** **

يبدو أن الدراسات التراثية العربية في المرأة (الغزالي،
اخوان الصفا، الفقهيّات، والقطاع الجنسي عموماً) لا تعني بالمرأة
مدلولاً واعياً، أو "الأنا" الواعي، في الانسان. إنها تعني ما
نسقطه على الشيطان، إنها الشيطان في مدلولاته التي تكشف عن
اللاوعي والمكبوت والظلي والمعتم

*** **

لقد نقلنا، وقف المنظور الراهن لتحليل نفس العربي، ما كان يقال في المرأة والجنس ويعترف به الجميع أو يقره المجتمع الى داخل الشخصية. هكذا فإن مقام هذا في الجهاز النفسي يغدو أوضح لنا بجعلنا اياه مقاما يتمثل بما نسقطه على المرأة أي بالنزوات العدوانية والآثمة والاغرائية...

*** **

من النافل الاشارة الى ما رآه الأسلاف في النص الظاهر: لقد بحثوا عميقا في الباطني، والدلالات المضمرة أو "الحقيقية". وعلم التأويل، ذلك الميدان الفسيح في تراثنا، دليل على اتساع التفريق بين المكتوم المقموع المستور والرسومي الظاهر العلني، بين النص واللامنصوص، بين ما نفكر فيه وما لا يفكر فيه، بين المحظور والجائز...

***** **

هناك الكثير نتعلمه من التحليل نفس: فمن ذلك خطابه التفسيري للقطاع الأناسي، وللمحبط، والأحلام، ولشتي العوامل الهادمة في الصحة النفسية الثقافية للذات العربية. انه يعلم التحرر من الاسقاطات على معارفنا القديمة أو قراءتها قراءة غير تاريخية مسبقة، مثقلة باللاوعي أو الهاجعات. ويعلم التحرر من المكبوت، أي أن نضع أمام نور الوعي والعقل ذكرياتنا الصادمة، والتجارب الينبوعية الدفينة، والكوامن، واللاعقلانيات والانجراحات، وما يعيق تحقيق الرغبات

**** **

ان التحليل النفسي، في مدرسته العربية، لا يسعى لأن يكون مسيسا أو ايديولوجيا، وهو لا يصبو لأن يكون فلسفة أو ليأخذ مكان الفلسفات حيث تعطي الأهمية الأولى للفكر، للوعي، لأننا المفكر المغرور بادعاءات مفادها أنه لا عقلاني ومتحرر من السببية وأخلاقي وفوق كل جبرية وكل قصداية غير واعية

*** **

ان اللاوعي الجماعي العربي، كاللاوعي الفردي عندنا، ذو مكائد: إنه يقوم بحيل، ويزيف، بل وهو عينه مزيف في بعض الأحيان الكثيرة. إنه يفكر عنا، ويقود الكثير من سلوكاتنا، ويتحكم بالعلائقية والتعاملية والتلقائيات السلوكية

الفصل الثالث: الأولويات الناقضة أو السيئة في إنتاج المعرفة و النظر في الصحة النفسية للفكر و السلوك

التكيفانية، استراتيجية تقصد الى توفير الشعور بالتوكيد الذاتي داخل عالم الأقوياء الذين يهاجمون ويفتشون عن توسيع المدى لحياتهم، والى توفير المعافاة بتوازن وإيجابية مع الدار العالمية للفكر والانسان

*** **

تعدّ التجربة الاجتهادية محاولات وعمليات، واعية وإرادية، في مجال إعادة الاستقرار للذات العربية، للأمم الاسلامية، للفكر العربي الاسلامي، لمنطقة جغرافية

*** **

تفترض محاولتنا هنا، في مقارنة الفكر والسلوك (الثقافة أو الشخصية العربية)، وجود لاوعي ثقافي هو الينابيع (الأصول) للتجارب والذكريات والأفكار. والأهم هو أنّ تلك المعطيات اللاواعية ضارمة حيّة برغم أنها قابضة في "قبو" في هذا (الهاذا) السحيق الأغوار، والذي يبدو أنه يغتني باستمرار أو يكتنز

*** **

نحن، في الحقل العربي، تعرضنا لسلسلة من الاحباطات الخارجية، والداخلية، والداخلية معا والخارجية. فالمحرمات والممنوعات، والقيود والقهر، لم تفارق الكائن والمجتمع عندنا: كلّها عملت وتعمل على قهر طاقاته المعنوية والتضييق على حقوقه، متعاونة وعلى نحو من السببية الدائرية اللامستقيمة

*** **

نعتبر الكبت عملية أساسية في التحلّيفس للثقافة العربية، وفي التكيفانية القاصدة عندنا الى توفير الصحة والاتزان والأهلية للفكر، والانسان، والمجتمع، والحلقات المابعد وطنية، وبعدها العالمي. يمنع الكبت تحقيق الأفكار والسلوكات، الميول والرغبات، التي لا يوافق عليها الأنا الأعلى أو السلطة والقيم والأخلاق

**** **

إننا نكبت سائر ما يثير فينا القلق، أي أنا نبعد الرغبات

التي تولّد الحصار النفسي، والذكريات المؤلمة. بذلك تحافظ
الذات على أمنها، وتدافع عن نفسها، في صراعنا الانفعالي
والاجتماعي السياسي

**** **

لذا لم تسر الذات العربية، او الشخصية والفكر والثقافة، في
طريق معافى متزن. وذلك لأن التربويات- والعائلة والوسائل
السياسية وشتى الديناميات الاجتماعية والعلائقية- **قد تضافت**
كلها لتشديد القمع وترسيخه

**** **

إن إعادة المكبوت الى الوعي، كما سلف، أولى خطوات
التكليفانية في طريقها الى المعرفة العميقة بالسلوك
والفكر والعوارض، ثم الى مساعيها في الاشفاء وإعادة
التأهيل والتوازن الايجابي، ثم الى التخطيط ووضع
استراتيجية شمّالة في التفسير والتغيير. فإزالة المكبوت
بإعادته الى الوعي، أو إن الوعي بالمكبوت، فرصة للتنقية
والتعزيل. لابد من ذلك الاخراج الى النور كي يبدأ عمل
العقلانية الحرث والرافع، الاستباقي والمخطط

*** **

يبرز، في ثقافتنا الراهنة أننا، للحفاظ على التوكيد الذاتي،
على الذات ووحدتها واستقرارها، نلجأ الى **التفكير الذي ينسخ**
تأويلات، ويتغطّى أو يغطّي بالاختلاق والالتفاف. أليس ذلك، دليلا على
الشخصية الانفعالية؟ وأيضا على الثقافة "الأهوائية" المنطق،
السريعة الاندفاع كأننا هنا أمام "بارانويا ثقافية"

** **

قد يظهر **النكوص** على شكل رجوع في الفكر والسلوك الى مرحلة
سابقة، الى التجربة الأولى، الى مراحل الطفولة في الأمة أو
التاريخ الفردي للشخصية. ومن اليسير جدا ملاحظة النكوص الى
سلوكات الأسلاف أو الى طرائقهم التي نجحت، وأفكارهم التي
وقّرت لهم التكيف الناجع والمعاياة والاسهام في صنع الحضارة
البشرية والتأثير العنيف في الدار العالمية للانسان والقوة
قرونا عديدة

*** **

السلوك الانسحابي دفاعي، قد يلجأ إليه الفاشل في إقامة التوافق
الاجتماعي: ينسحب كي يتجنب ما يسبب المواقف المؤدية الى القلق:

هنا يتصف الفكر والسلوك بإيثار الانفراد. فبالانعزال نحافظ هنا على الذات من الوقوع في الاحباط الاجتماعي، ونوفر لها الحصن والحضن، الصحة أو التكيف

**** *

بعملية **الانكار** يتجاهل الفكر الواقع المؤلم، ويتنكر للظاهر عيانا بيانا، على نحو عنيد غريب. هنا يتجنب الفكر ما يسبب القلق والاضطراب بطريقة لاواعية حيلة تقصد للحماية الذاتية، ولتوكيد من نوع معين للذات

*** **

الازاحة استبدال أو نقل لموضوع الانفعال المكبوت أو المقموع: نستبدل ما لا نقدر عليه بما هو ممكن ، وبالقاهرة ما هو رمز له. نرفض المجتمع أو نكره السلطة القائمة فنعتدي على القانون، أو على الممتلكات

*** **

قد تنقلب الشحنة الانفعالية المكبوتة الى حالة مناقضة. فالمرذول المستهجن أو غير المرغوب قد يتحول، وهو المكبوت، الى محبوب مرغوب. بهذه الطريقة اللاواعية من الاحتماء يتحول نفورنا من قيم اجتماعية أو أخلاقية، أو كرهنا لقطاع فكري أو لشخصية أو لسلوك ، الى حب وتودد له

*** **

ليس إظهار نقيض الميل المكبوت طريقة إيجابية في صون كرامة **الأناس**. وقد رأينا تلك الطريقة في بعض الأفكار الصوفية حيث كان ينتقل "البطل" من أقصى المجون الى أقصى حالات الزهد، أو من الخلاعة الى تنصيب الذات واعظا في العفة

*** **

انفصال في الشخصية الثقافية، اتزانة منجرحة وهمية: هنا تنفصل مجموعة من الأفكار والسلوكات، أو قطعة من التراث، عن الشخصية الأساسية التاريخية للفكر أو للشخصية أو للمجتمع والتاريخ

*** **

بالانفصال لحركة فكرية عن الأم والجسد أو الوعي العام، كما يحصل لحركات تدعى الانطلاق والتمحور حول ثورة الزنج (أو حول الالحاد والزندقة والاباحية، أو إسقاط التكاليف...) تتخلص تلك الحركة بطريقة دفاعية وبحيلة لاواعية من المقلق والجراح في التراث

في **الاسقاط** نلقي على من هم معنا، على الشطر الايجابي في الشخصية أو في الفكر أو الجماعة، الزائعات والمحمودات. وعكس ذلك يُلقى أو يُسقط على الشطر المرجوم، على المعلونين والسلبيين داخل الشخص نفسه. فبطريقة لاواعية ندافع عن فكرنا وتاريخنا، عن ذاتنا أو أمتنا

*** **

الاسقاط يخفف توترنا ويحل المشكلة بإبعاد المسؤولية عن المسؤول المباشر، وإلقائها على الآخرين أو الظروف والعوامل الخارجية

**** *

الثقافة الاسقاطية سميكة عندنا، نغنيها بدون قصد أو معرفة: نكبت بعض الميول التي لا يرضاها الأنا عندنا، والتي لا نحب أن نراها فينا وفي سلوكنا وتاريخنا. لكننا لا نلبث أن نسقط تلك المكبوتات بعيدا عنّا وبلا وعي. بذلك أراها في الآخر لا في نفسي، وبذلك أدين الآخرين فأدافع عن الأنا، وأقيها من الشعور بقصورها أو تقصيرها

*** **

أن الشخصية، في الفرد أو في الفكر سلسلة تماهيات متلاحقة متراكمة فوق بعضها البعض: يتماهى هذا في شخصية كبيرة، أو في انسان يعتبر قدوة أو كاملا، بدون وعي. بذلك تتعزز الذات، وتسير باتجاه ايجابي

*** ****

ربما يجوز التساؤل، بعمق أو لمرات كثيرة، **إذا كان للشعور بالنقص ومن ثم لاوالية التعويض في حالتها الواعية واللاواعية، دور في توجيه تيارات الفكر العربي، أو تحريكها وتحفيزها**

*** ****

نسعى جهدنا لمحو أفكار ومواقف حيال أسلافنا: نتهمهم بالقصور والضعف ونقص العقلانية، فينتابنا الشعور بالذنب. لذلك نحاول مسح ذلك الشعور بمسح ذلك القول عن طريق الثناء عليهم نسعى لالغاء "معاقتنا" لهم، فننتقرب اليهم بالعواطف والكلام

**** *

أن محو الذات دلالة عارض نفسي عميق: لعل سبب الاضطراب راجع الى الشعور بالذنب أحيانا، وأن العدوان يتجه الى الداخل،

ليس اللاوعي الثقافي العربي أجموعة مسبقات ذهنية جامدة ومجمّدة ، ونحن هنا متحررون من التصورات الناقصة للاوعي الفردي الفرويدي ، ومن التفسير المسبق والنسق البنيوي ، ومن اللاتاريخي ، واللاوعي العائلي ، واللاوعي الجماعي اليونغي

ارتباطات ذات صلة

اللاوعي الثقافي ولغة الجسد والتواصل تحير اللغوي في الذات العربية

كامل مقدمة الكتاب

<http://www.arabpsynet.com/Books/Zayour.B12.htm>

مقدمة الكتاب (مقتطفات)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B12-Moktatafet0.pdf>

رابط اعمال الاستاذ زيعور المقدمة في الأسبوع السنوي الأول للراشخين في العلوم النفسانية

<http://www.arabpsynet.com/Rassikhoun/IndexArrassikhunYW2017.htm>

*** ** *

مجلة " بئائر نفسانية "

مجلة المستجبات العربية في علوم وطب النفس

قريباً... العدد 14-15 - شتاء 2017 من

(متأخراً عن مواعده: أفريل 2017)

عدد خاص عن : البروفيسور علي زيعور

" زيعور الراشخ في الفلسفات و النفسانيات . . . أمة في عالم "



المجلة على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com/index.php...>

المجلة على شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-eJbs.htm>



الراشخ في العلوم النفسانية
الأسبوع السنوي الأول 2017